حملة أيليوس غاليوس
(Aelius Gallus) الرومانية سنة (٢٤) ق.م
وانتصار اليمن على الرومان

أ. د. عبد المجيد حمدان

حملة أيليوس غاليوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة (٢٤) ق.م وانتصار اليمن على الرومان

أ. د. عبد المجيد حمدان

المقدمة:

كانت البلاد العربية من أزل التاريخ محط أطماع الطامعين وتكالب المتآمرين بسبب غناها وموقعها، وما كان العرب يطردون مستعمراً حتى يبتلون بآخر، وما كان يحدث في التاريخ القديم لا يختلف كثيراً عما يحدث في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، وإننا نفرد هذا البحث المعنون: (حملة أيليوس غاليوس Aelius Gallus الرومانية سنة (٢٤) ق.م، وانتصار اليمن على الرومان) لتبيان أطماع الإمبراطورية الرومانية في بلاد العرب السعيدة، وشرح دور المقاومة العربية اليمنية الفعالة في طرد الغزاة الرومان، واستمرار العرب في السيطرة على الطرق التجارية (طرق الطيوب) القادمة من بلاد الهند. ويبين هذا البحث أسباب الحملة الرومانية الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية التي دفعت الرومان لمهاجمة العرب في عقر دارهم. ويشرح البحث الاستعدادات العسكرية والفنية للحملة، ويقدم تفصيلاً وافياً لسيرها.

كما أننا فصّلنا في هذا البحث نتائج هذه الحملة وتداعياتها على القوات الغازية، والخسائر الفادحة التي مني بها الجيش الروماني. وبيّنا دور الحملة في تلاحم اليمنيين لمواجهة جحافل الجيش الروماني، والدور الفعال للمدن اليمنية الحصينة في المواجهة، وأثر تضاريس البلاد طبيعتها الوعرة في هلاك الجنود الرومان، هذا بالإضافة إلى المناخ القاسي وارتفاع درجات الحرارة. عموماً إننا نهدف من دراسة التاريخ: أخذ العبرة والإفادة من دروس الماضي حتى نزداد خبرة للمستقبل، ويشرح هذا البحث أن قوة العرب في

وحدتهم، وأن المستعمرين هم ذاتهم ما زالوا يطمعون في بلادنا، وإن تبدلت أسماؤهم، ومسميات أسلحتهم، وأهدافهم المعلنة. وكنا في بحثنا هذا قد اعتمدنا على أكثر من مصدر كلاسيكي، هذا فضلاً عن مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية والمعربة، آملين أن نكون قد قدمنا معلومات مفيدة لأبنائنا الطلبة وللقارئ العربي.

أولاً– موقع اليمن:

تقع اليمن في الركن الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب، وقد أطلقت المصادر الكلاسيكية اسم: العربية السعيدة (الميمونة) Arabia Eudaemon على هذه المنطقة، بسبب وفرة مواردها الزراعية والتجارية[١]. وبسبب موقع اليمن الجغرافي المتوسط بين العالم المتحضر آنذاك كانت تتحكم في طرق النقل التجارية بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها[٢]، إذْ كانت تتجمع فيها تجارة الهند والصين وشرق أفريقيا[٣] ثم يقوم التجار اليمنيون بنقلها إلى سوريا والعراق ومصر وسواحل البحر الأبيض المتوسط[٤].

كانت بلاد اليمن تشتهر بمحاصيل تجارية غالية الثمن مثل البخور والمر والصمغ[٥]، كما أنها كانت غنية بالخامات الطبيعية كالمعادن والأحجار الكريمة[٦]، إن غنى اليمن الاقتصادي هو الذي أدى إلى غنى سكان هذه المناطق، هذا بدوره أدّى إلى ظهور

---

[١]– يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، بيروت، ١٩٧٨م، ص٩٩.

[٢]– نيلسن، ديتلف، وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١١٣.

[٣]– مصطفى، ممدوح درويش، التاريخ الروماني من أقدم العصور حتى بداية العصر الإمبراطوري، الرياض، ٢٠٠٤م، ص٣٢٢.

[٤]– برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دمشق، ١٩٨٤م، ص٨٠ .

[٥]– عبد العليم، مصطفى كمال، هيرودوت يتحدث عن بلاد العرب، العصور مجلد رقم (٢)، جزء أول، ١٩٨٧م، ص١٣.

[٦]– ترسيس، عدنان، بلاد سبأ، وحضارات العرب الأولى، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٩.

الممالك المزدهرة مثل (معين، سبأ، قتبان، وحضرموت[٧])....، ومن ثم بقاء هذه الممالك مزدهرة طوال العصر القديم[٨].

كما تميّزت هذه الممالك بالتكامل السياسي والاقتصادي فيما بينها، لكن الأوضاع الداخلية في اليمن قبيل الحملة الرومانية كانت على قدر كبير من الفوضى وعدم الاستقرار بسبب كثرة الحروب الداخلية بين هذه الممالك، إذْ أصبح كل طرف يحاول أن يوسع نفوذ مملكته على حساب المملكة الأخرى، هذه الصراعات أضعفت اليمن إضعافاً كبيراً، لذلك لم توجد حكومة قوية متماسكة تمسك بزمام الأمور في اليمن[٩]، هكذا كان الوضع السياسي في اليمن قبل الحملة[١٠].

ثانياً- أسباب حملة (أيليوس غاليوس Aelius Gallus) على اليمن:

من الغريب أننا لا نجد لهذه الحملة الرومانية على اليمن أي ذكر في النقوش اليمنية المعاصرة لها[١١]. أيضاً لم يُعْثر-حتى الآن- على المخلفات العسكرية لاسيما الرماح والسهام والسيوف والملابس العسكرية، فضلاً عن بقايا المعسكرات الرومانية التي أقاموا فيها خلال مرحلة تجوالهم وإقامتهم، كما عُثــرر على نقوش لاتينية في اليمن، لكنها لا تتحدث عن الحملة الرومانية.

---

[٧])- نيلسن، وآخرون، التاريخ العربي القديم، ص١١٣.

[٨])- يحيى، لطفي عبد الوهاب، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض الكتاب الثاني، ١٩٨٤م، ص ٩٩.

[٩])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٢٣.

[١٠])- الهزال، حصة تركي محروث فهد، تدخل روما السياسي والعسكري في شبه الجزيرة العربية، الرياض ٢٠٠٢م، ص٦٦.

[١١])- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب القديم، ج٢بيروت، ١٩٨٠م، ص٥٨.

لكن المصدر الوحيد الذي يتحدث عن هذه الحملة هو الكتابات الكلاسيكية ولاسيما ما كتبه الجغرافي والمؤرخ (سترابون)[١٢]وهو المعاصر لهذه الحملة، ويقال إنّه كان مرافقاً لها[١٣]، وأيضاً ديوكاسيوس[١٤]، وجوزفيوس[١٥]، وبليني الذي يقول: وبفضل هذه الحملة عرفنا شيئاً عن المعينين والسبأيين والحميريين[١٦]. والآن ما أسباب حملة (أيليوس غاليوس) على اليمن ٢٤ ق.م؟ هناك عدة أسباب لهذه الحملة هي:

١- الأسباب الاستراتيجية:

يذكر (سترابون) أن الإمبراطور أغسطس أرسل (غاليوس) ليتعرف على شعوب تلك البلاد وأقاليمها، لذلك كان هدف الحملة الأول هو هدف استراتيجي لأن الاستيلاء على جزيرة العرب وعلى المدخل الجنوبي للبحر الأحمر (باب المندب)؛ يعني ذلك السيطرة الرومانية على البحر الأحمر وتحويله إلى بحيرة رومانية[١٧]. ومن ثم تحويل شعوب تلك المناطق إلى أصدقاء وحلفاء له[١٨]، والصداقة هنا تعني التبعية لروما[١٩]، أو إخضاعهم بالقوة في حالة المقاومة، لذلك قرر الإمبراطور إرسال الحملة إلى جنوب الجزيرة العربية[٢٠]. وبهذا الشكل يتحقق للرومان الهدف الإستراتيجي الذي يرسّخ الترابط بين مناطق نفوذ الرومان في بلاد الشام من جهة ومصر وشمال إفريقيا من جهة أخرى،

---

[12])- Strabo, Geography, translated by jons, H.l.l.c.l .London 1962, p.22.

[١٣])- يحيى، لطفي عبد الوهاب، الوضع السياسي في شبة الجزيرة العربية..، ص٤٠٨.

[14])- Diocassius Dios roman history, Book xxvI – xxx , LI , LM . trans . by . E. Cary –loed classical library, London 1968 , p.23.

[15])- Joseph , jewish antiquities , vol VII,VIII , BKXVI , 31

[16])- Pliny, op. cit., p.59

[١٧])- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب القديم، ج٢ ، ص٤٤ .

[18])- Strabo, op. cit . xvi . 4 .22 .24.

[١٩])- مصطفى، التاريخ الروماني ص٣٢٥.

[٢٠])- عباس إحسان، تاريخ دولة الأنباط، عمان، ١٩٨٧، ص٥٣.

وبذلك يتحقق لهم نصر عسكري وسياسي واقتصادي في وجه عدوهم التقليدي الإمبراطورية الفارسية[٢١].

وهكذا كان هناك اهتمامٌ كبيرٌ من قبل الرومان لفرض سيادتهم على البحر الأحمر، وذلك من خلال تشديد سيطرتهم على مصر لأنها تملك مساحات كبيرة من سواحل البحر الأحمر[٢٢]. وتمثل هذا الاهتمام من قبل الرومان بتطهير البحر الأحمر من القراصنة[٢٣] الذين كانوا يتحكمون بسواحل الحجاز واليمن[٢٤]،وقبل حملة الرومان على اليمن كانت السفن التجارية الرومانية تسير على شكل قوافل كبيرة تحرسها سفن رومانية مسلحة[٢٥]، هذه الحراسة أدت إلى زيادة تكاليف النقل البحري[٢٦]، ومن ثم أصبحت السلع الآتية من الشرق تباع بضعف ثمنها الأصلي[٢٧].لهذا السبب لا يستبعد أن يكون تجار الإسكندرية قد حاولوا التأثير في الوالي الروماني لاستعدائه على جنوب شبه الجزيرة العربية[٢٨]. تلك البلاد التي أثرت ثراءً فاحشاً نتيجة هذه التجارة مما جعلها مطمعاً للغزاة ولاسيّما الفرس والرومان[٢٩].

---

[٢١])- الجرو، أسمهان، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، كلية الآداب، جامعة عدن، ١٩٩٦م، ص١٩٦.

[٢٢])- الناصري، سيد، الرومان والبحر الأحمر، الدارة، العدد (٢) الرياض ١٩٨١م، ص١٢.

[٢٣])- علي، جواد،المفصل في تاريخ العرب القديم، ج٢، ص٤٣.

[٢٤])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٢٥

[25])- Pliny , op. cit. 13 - 84

[٢٦])- العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، بيروت، ١٩٨١ ص١٢٩

[27])- pliny , op. cit.,- 84 .

[٢٨])- العبادي، مصطفى، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، ١٩٨١ ص١٣٠.

[٢٩])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٢٦

٢ – الأسباب الاقتصادية:

من أبرز تلك الأسباب لهذه الحملة هو سيطرة الرومان على طريق البخور من بدايته في الموانئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، حتى نهايته في شواطئ البحر الأبيض المتوسط[٣٠]. تلك الطريق التي كان يسلكها اليمنيون من الهند وشرق إفريقيا. كما أن جنوب شبه الجزيرة العربية كان هدفاً مباشراً لتلك الحملة، إذا ما عرفنا نوع المنتجات التي كان ينتجها كاللبان والمر... هذه المواد كان الرومان يدفعون لاستيرادها أموالا طائلة بحكم قداستها الفريدة[٣١].

وعندما سمع أغسطس عن الثراء الموغل في القدم الذي يتمتع به عرب جنوب الجزيرة العربية، من خلال احتكارهم لتجارة التوابل، والكندر، والقرفة، والبلسم، واكتنازهم للذهب، والفضة، والأحجار الكريمة، العائدة عليهم من ممارسة هذه التجارة، لذلك قرر أن تنال الإمبراطورية الرومانية نصيباً من هذا الثراء بأية طريقة كانت ،سواءً عن طريق محالفتهم أو عن طريق إخضاعهم بقوة السلاح[٣٢].

وهذا ما لخصه (سترابون) بقوله: إن أسباب الأمل كلها توفرت لأغسطس في أن يجد بالعرب إمّا أصدقاء قادرين على إعانته بكنوزهم، أو أعداء أثرياء تسهل هزيمتهم وسلبهم[٣٣]. وكان أغسطس يأمل في إنجاز العمل الذي كان الإسكندر الأكبر قد هم به ولم يطل به العمر لتحقيقه.

محاولة تأمين طرق التجارة البحرية والبرية التي تربط شبه الجزيرة العربية مع شرق إفريقيا والهند والصين، فكان طريق البخور، يخترق عواصم الدول الأربعة الموجودة في

---

[٣٠])– نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الإسلام، القاهرة، ١٩٤٨، ص٧٧.

[31])- Strabo, the Geography trans, by H . L . Jones, loep classical library, London,1935 . BK I 6, ch4 secs 22 – 26

[٣٢])– رستم، أسد، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، ج٢، بيروت، ١٩٦٥م، ص ١٦٣.

[33])- Strabo ,op. cit., 14 . 4 . 22

جنوب شبه الجزيرة العربية (حضرموت، سبأ، قتبان، معين)[٣٤]، ومن الممكن أن يتوقف هذا الطريق التجاري إذا حدث نزاع بين هذه الدول[٣٥]،كما أن الطريق التجاري الذي يسير عبر الخليج العربي ويصل إلى تدمر في سوريا قد أصبح خطراً جداً بسبب تأزم الموقف بين روما وبارثيا[٣٦].

خشية أغسطس من منافسة اليمنيين في التجارة البحرية،لأنهم كانوا يمتلكون أسطولاً تجارياً ضخماً كان يخشى منه الملاحون الرومان عندما يعبرون باب المندب، أو عندما ترسو سفنهم عند بعض الموانئ في تلك المنطقة[٣٧]. وعبر هذه الطريق كانت تصل بضائع مهمة للرومان كالتوابل والأحجار الكريمة والذهب والعاج والحرير من الهند والشرق الأقصى، والعطور والطيوب وخشب الأبنوس والعاج من شرق إفريقيا، والطيوب والبخور والتوابل من شبه الجزيرة العربية عبر سوريا[٣٨].

هذه البضائع كان يحتكر تجارتها عرب الجنوب، وبسبب سيطرتهم على مضيق باب المندب قاموا بدور الوسيط التجاري بين عالم البحر المتوسط والمحيط الهندي[٣٩]، إذْ كانوا يستوردون السلع لحسابهم الخاص ثم يعيدون بيعها كتجارة مستقلة، لذلك كان الرومان ومن قبلهم اليونان يعتقدون بأن هذه المنتجات مصدرها بلاد العرب[٤٠]. وفي هذا الصدد

---

[٣٤])- مصطفى، التاريخ الروماني، ٣٢٦

[٣٥])- نيلسن، وآخرون، التاريخ العربي القديم، ص ١١٥ .

[٣٦])- عبد العليم، هيرودوت يتحدث عن بلاد العرب، مج٢، ج١، ص٢٠٨.

[٣٧])- زيادة، نقولا، دليل البحر الأريتري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني، ١٩٨٤، ص٢٧٥.

[٣٨])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٢٧.

[٣٩])- حتى، فيليب، تاريخ العرب، ترجمة ادوارد جرجي،ج١، بيروت ١٩٦١م، ص ٥٨.

[٤٠])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٢٧.

يقول تارن: (بلغ من شدة غيرة العرب على تجارتهم وحرصهم عليها أنهم لم يكونوا يسمحون لأية سفينة أن تجتاز باب المندب[٤١].

فقد كانت السفن الهندية والصينية تأتي محملة بالطيوب والتوابل[٤٢]، ثم ترسو في موانئ جنوب شبه الجزيرة العربية وخاصة في ميناء قنا، وهناك تفرّغ حمولتها لتنقلها قوافل المعينيين والسبئيين عبر الصحراء فضلاً عن منتجاتهم النفيسة، لهذه الأسباب أكسبت هذه التجارة سكان جنوب شبه الجزيرة العربية أرباحاً طائلة جعلتهم مضرب المثل في الغنى والثروة، كما ورد عند الكتاب الكلاسيكيين[٤٣].

كان الرومان يدفعون أثمان هذه البضائع في أغلب الأحيان من الذهب والفضة[٤٤]، ومن هنا بدأت الأموال الطائلة تتسرب من الإمبراطورية الرومانية نحو الشرق، وفي مقابل ذلك لم تكن بلاد العرب تستورد شيئاً يذكر من الغرب[٤٥]، هذا أدى بدوره إلى اختلال خطير في ميزان روما التجاري مع الشرق، وعندما تولى أغسطس زمام الحكم في روما، أدرك ما تنفقه روما سنوياً من الأموال على هذه البضائع[٤٦]. ويقول (سترابون): وعندما سمع أغسطس تقريراً عن غنى بلاد اليمن، وأنها تحتكر التجارة في عدد من السلع المهمة[٤٧]؛ لذلك أراد أن يبعد بلاد العرب الجنوبية عن هذه التجارة، أو يجعلهم

---

[٤١])– تارن، وليم، الحضارة الهللينيستية، ترجمة توفيق جاويد، مراجعة زكي علي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٥٧.

[٤٢])– الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول، الرياض.

[٤٣])– شرف الدين، أحمد حسين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني الرياض ١٩٨٤، ص ٢٥٧.

[٤٤])– الهذال، تدخل روما السياسي والعسكري في شبه الجزيرة العربية، ص٧٧.

[٤٥])– كمال الإمبراطورية الرومانية ص١٢١

[٤٦])– العاقل، نبية، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، دمشق، د.ت، ص٩٢ .

[47])- Strabo,op. cit., 4 . 22.

يعملون لصالحه فيها، أو يسيطر على أرضهم بجيشه[٤٨]، ومن ثم يضع الرومان أيديهم على مصادر الثروة العربية[٤٩].

٣- أسباب سياسية:

بعد أن سيطر الرومان على مصر حصلوا على كثير من المعلومات عن بلاد اليمن من أسلافهم البطالمة، هذه المعلومات كانت تشكل الأساس النظري لشن هذه الحملة، كما أصبح بمقدور مؤرخيهم ومفكريهم من اليونان والرومان أن يعرفوا كثيراً عن بلاد العرب وعن حالة الضعف التي أصابت الممالك اليمنية، وعن الإضراب الذي كان يسود هذه الممالك، لذلك استغل الرومان هذا الوضع لإرسال هذه الحملة[٥٠]. وكان من أهم الأسباب السياسية رغبة أغسطس في تحقيق مجد شخصي لم يسبقه إليه أحد،إذا نجح في احتلال شبه جزيرة العرب[٥١]. يضاف إلى ذلك أن الواقع كان ملائماً إذْ توقع الرومان مساعدة الأنباط، أو أن الأنباط هم الذين وعدوا الرومان بتقديم المساعدة الفعلية عن طريق تقديم قوات بلغ تعدادها ألف مقاتل، كما أن الوزير النبطي صالح syllaeus وضع نفسه دليلاً ومستشاراً للحملة[٥٢]. وتجدر الإشارة إلى رغبة الرومان المتزايدة في رد هجمات العرب، وإيقاف تدفقهم على مصر وبلاد النوبة والحبشة[٥٣]. وفوق هذا وذلك كله كان هناك جملة من العوامل التي شجعت الرومان على غزو بلاد العرب السعيدة، تلك الصورة البراقة التي نقلها الكتاب الكلاسيكيون عن بلاد العرب، ابتداءً من (هيرودوت Herodotus) إلى (سترابون Strabo) و(بليني pliny)، فقد تحدثوا جميعا عن الثراء

---

[48])- Bowersock , G.W., Roman Arabia , London , 1983, p.64.

[٤٩])- شتلة، إبراهيم يوسف، حملات الرومان على الجزيرة العربية، الدارة، العدد (٣) الرياض ١٩٨٤، ص ١٠٤.

[٥٠])- الأرياني، مطهر، حول الغزو الروماني لليمن، مجلد (١٥) صنعاء ١٩٨٤، ص٥٣.

[٥١])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص ٣٢٩.

[52])- Strabo, op. cit., 4. 22

[٥٣])- شتلة، حملات الرومان على الجزيرة العربية،ص١٠٥.

الخارق للسبأيين نتيجة لتجارتهم بالبخور، وما اقتنوه بفضل تلك الأرباح من مصنوعات ذهبية وفضية: كالأسرة، والموائد، والأواني، والكؤوس.... الخ. فضلاً عن قصورهم الرائعة التي كانت أبوابها وجدرانها وسقوفها مرصّعة بالعاج، والذهب، والفضة، والأحجار الكريمة، فقد كان لتلك الروايات أيضاً تأثير كبير في العقلية الرومانية[٥٤].

ثالثاً: الاستعدادات للحملة:

بتكليف من الإمبراطور الروماني أغسطس بدأ حاكم مصر الروماني (غاليوس) يستعد لهذه الحملة من أجل احتلال إمارة سبأ في جنوب الجزيرة العربية[٥٥]. وفي سنة ٢٥ ق.م جمع الجنرال (غاليوس) قائد القوات الرومانية في مصر جيشاً كبيراً معتمداً على تأييد الملوك الأنباط، حيث نقل قواته عبر البحر الأحمر حتى شواطئ الجزيرة العربية[٥٦]. لقد ظن (غاليوس) بأنة سيلاقي من هؤلاء العرب مقاومة شديدة في البحر، لذلك أمر ببناء سفن حربية طويلة، ذكر (سترابون) منها ثلاثة أنواع هي:

١- سفن ثنائية المجاديف Biremes.

٢- سفن ثلاثية المجاديف Triremes.

٣- سفن خفيفة أطلق عليها اسم light boats ربما كانت تستخدم لغرض الاستكشاف.

لكن (غاليوس) اكتشف بعد أن انتهى من بناء ثمانين سفينة من تلك السفن بأن العرب لا يملكون أسطولاً حربياً، وأن كل ما يمتلكونه أسطول تجاري، وتوقع أنهم لا

---

[٥٤])- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص١٩٧.

[٥٥])- الناصري، سيد أحمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ١٩٨٥، ص٧٦.

[٥٦])- علي، عبد اللطيف أحمد، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية القاهرة ١٩٦٥،ص٦٦.

يستطيعون مواجهة الرومان في البحر[٥٧] [(٥٧)].وبعد تجهيز كبير للحملة، تحركت القوات الرومانية البالغ عددها عشرة آلاف مقاتل[٥٨] على متن أسطول كبير يتألف من (١٣٠) سفينة نقل[٥٩]، من ميناء (كليوباترايس) على (خليج السويس) متجهاً صوب موانئ الأنباط على الجانب الآخر من البحر الأحمر، يدعى (لوكي كومي leukekome). ووصلت القوات الرومانية إليه بعد خمسة عشر يوماً من الإبحار، وقد تعرضت خلالها السفن لمتاعب جمّة حيث تحطم منها الكثير[٦٠].

علّق الإمبراطور أغسطس آمالاً كبيرة على مملكة الأنباط شمال الجزيرة العربية التي كانت في حينها موالية له، ويحكمها صديقه (عبادة الثالث obada-3)، وبالفعل لم يخيب الأنباط آمال أغسطس عندما زودوا القوات الرومانية بنحو (١٠٠٠) جندي من الأنباط، كما اختير الوزير النبطي (صالح syllaeus) مرشداً للحملة[٦١].

يذكر (سترابون) الذي رافق الحملة منذ بدء الاستعداد لها أن (غاليوس) قائد الحملة قد بدأ يعدّ لهذه الحملة في ميناء (كليوباتريس)[٦٢] التي يذكرها بعضهم باسم أرسنوي قرب مدينة السويس حالياً[٦٣]، إذْ قام ببناء نحو ثمانين سفينة حربية تتألف من طابقين وثلاثة وأربعة طوابق من المجدفين[٦٤]، فقد استغرق بناء هذه السفن وقتا طويلاً[٦٥]. **ويذكر (سترابون):** "إن أول خطأ ارتكبه (غاليوس) هو بناؤه لهذا النوع من السفن البحرية، إذ

---

57)- Bowersock, op. cit., p.46.

٥٨)- إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط ، عمان، ١٩٨٧ ص٣٣ .

59)- Strabo, op. cit., 16 . 4 . 23 ,42

60)- Strabo, op. cit., BK 16 , ch4 , Sec, 24 .

٦١)- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب ج٢، ص ٣٨٦.

62)- Strabo, op. cit. 4 . 23 .

٦٣)- العبادي، الإمبراطورية الرومانية، ص١٣٢.

٦٤)- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٣٠.

65)- Jemson , S . chronology of the campaigns of Aeolus Gallus and C . Petronius JRS vol .L:Ⅷ 1968, p.76

إنّه لم يكن من المتوقع أن يخوض معارك بحرية في المستقبل القريب فلم يكن العرب بالمحاربين الأقوياء سواء بحراً أم براً، بل كانوا تجاراً وبائعين، ومن هنا لم تكن لديهم خبرة بالحرب البحرية". **لكن** (ديودوروس الصقلي) الذي كتب نحو القرن الأول قبل الميلاد يقول بعكس ما قاله (سترابون): "بأن بلاد العرب تزخر بالرجال الشجعان وأنّ العرب يعشقون الحرية ولا يقبلون الخضوع لحاكم أجنبي"[٦٦]. ونحن من وجهة **نظرنا الشخصية** نرى صحة وجهة نظر ديودوروس الصقلي، وخطأ رأي سترابون؛ والدليل على ذلك هو انتصار العرب اليمنيين على القوات الرومانية الغازية.

وربما كانت نية (غاليوس) في البداية أن يسير في البحر الأحمر حتى يصل إلى مقصده في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ولكنه عدل عن ذلك عندما علم بعدم وجود مرافئ كبيرة صالحة لرسو أسطوله الضخم سواء على الجانب الشرقي أو الغربي للبحر الأحمر[٦٧]. أو أنَّه فضل أن يسير في الطريق البري داخل أرض شبه الجزيرة العربية أكبر قدر ممكن ليعرفها عن كثب، ولإرهاب الأهالي في هذه المناطق وتذكيرهم بالقوة الرومانية[٦٨].

لذلك بدأ في إعداد مئة وثلاثين سفينة من سفن النقل العادية (حاملات الجنود) لنقل قواته التي بلغ تعدادها نحو عشرة آلاف مقاتل تتكون من فرقة رومانية مجهولة الاسم وبعض الوحدات المساعدة من الحامية الرومانية المرابطة في مصر[٦٩]، فضلاً عن ذلك انضم إلى الحملة نحو ألف مقاتل من الأنباط وخمسمئة من اليهود[٧٠].

---

66)- Diodorus of Sicily, Biblotike Historkie, Trans. by old Father, L . C . L, London , 1969, p.1.2.

٦٧)- زيادة، دليل البحر الاريتري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، ص٦٧.

٦٨)- الناصري، سيد، الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقاتهم بالمشرق العربي، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢٥.

69)- Jamson , S ., op . cit. p.79

70)- Strabo, op. cit., 4 . 23 .

وبعد اكتمال الاستعدادات أبحرت الحملة من ميناء (كليوباترايس) في رحلة بحرية شاقة، حيث وصلت الحملة بعد أربعة عشر يوماً إلى ميناء (لوكي كومي) = (القرية البيضاء) (املج حالياً)[٧١] بعد أن تكبدت خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات والسفن[٧٢]، بسبب صعوبة الملاحة في الجزء الشمالي من البحر الأحمر، ولاسيما خط الشعاب المرجانية بالقرب من خليج السويس، الذي انطلقت منه الحملة الرومانية، وكذلك بسبب وجود الجزر الصخرية في شمال البحر الأحمر والمياه الضحلة عند الشواطئ التي لا تصلح لرسو الناقلات الكبيرة[٧٣]. وبذلك خسر الرومان الكثير من سفنهم وجنودهم ليس بسبب القتال مع أعدائهم فقط، ولكن أيضاً بسبب جهلهم بمسالك البحر الأحمر وطبيعة شواطئه الصخرية. وهنا يحمّل (سترابون) هذا الخطأ إلى دليل الحملة ومستشارها الوزير النبطي (صالح) الذي ذكر لهم بأنه لا يوجد طريق بري يمكن من خلاله أن يصل الجيش الروماني إلى ميناء (لوكي كومي)، ويشير (سترابون) إلى أن هناك طريقاً برّياً تسلكه القوافل التجارية بأمان من البتراء إلى(لوكي كومي)[٧٤].ولكن في الحقيقة كان من الصعب نقل القوات الرومانية من مصر إلى البتراء عبر صحراء سيناء ، ثم السير عبر الصحراء لتصل إلى (لوكي كومي)[٧٥]. ويذكر (سترابون) افتراءً أن الوزير صالح قد خدع (غاليوس)، وذلك لأنه جعله يقود الجيش الروماني إلى سواحل صخرية بلا مرافئ، أو خلال مياه ضحلة مليئة بالصخور، أدت فيها حركات المد والجزر إلى مخاطر كثيرة للجيش الروماني.

---

[٧١])- الهذال، تدخل روما السياسي والعسكري في شبه الجزيرة العربية، ص٨٤.

[72])- Strabo, op. cit., .4 . 23

[٧٣])- علي، عبد اللطيف أحمد، مصر والإمبراطورية الرومانية،ص٦٥.

[٧٤])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص ٣٢٤.

[٧٥])- كمال، الإمبراطورية الرومانية، ص١٢٤ .

في الحقيقة أن هذا ادعاء غريب فمن المؤكد أن الحاكم الروماني لمصر (غاليوس) كان خبيراً بسواحل البحر الأحمر، وأن الوزير صالح كانت مهمته إرشاد الرومان في الصحراء وليس في البحار، ومن الواضح أن (سترابون) لم يرغب في أن يلقي باللوم على صديقه (غاليوس)[٧٦]، بل اتهم صالح بأنه سيطر على القائد الروماني عن طريق الحيلة والخديعة، وأن الوزير صالح كان يسعى لاكتشاف بلاد العرب لنفسه، وأن يتمكن بمساعدة الرومان من القضاء على المدن والقبائل العربية، وأن يجعل من نفسه سيداً عليها، وذلك بعد أن يقضي على الرومان بالجوع والعطش والأمراض.

على أية حال بعد أن رست الحملة في ميناء (لوكي كومي) اضطر (غاليوس) إلى قضاء فصلي الصيف و الشتاء هناك حتى يشفى جيشه من الأمراض و الإرهاق[٧٧].

رابعاً: سير الحملة:

في بداية سنة ٢٤ ق.م سارت الحملة الرومانية إلى داخل شبه الجزيرة العربية[٧٨]، عابرة أراضٍ صحراوية قاحلة تعاني من ندرة المياه، مما يحتّم على الرومان أن يحملوا الماء على ظهور الجمال، وبعد مسيره عدة أيام وصلوا إلى أراضي الحارث وهو من أقارب الملك عبادة... ملك الأنباط، وربما هذه الأرض هي الحجر (مدائن صالح) أو ديدان (العلا)[٧٩]. فقد قطع الجيش الروماني أراضي الحارث في ثلاثين يوماً بسبب وعورة مسالكها وطرقها[٨٠]، والإقليم التالي الذي وصله (غاليوس) كان يقطنه قوم من البدو، ومعظمه صحراء قاحلة تسمى (Ararane)، ربما هي (عرعر)، ومن المرجح أنها المنطقة

---

[76])- Bowersock ,. op . cit. , p.48

[77])- Strabo , op . cit. 4 . 23

[٧٨])– علي، عبد اللطيف أحمد،مصر والإمبراطورية الرومانية،ص ٦٥ .

[٧٩])– الهذال، تدخل روما السياسي والعسكري في شبه الجزيرة العربية، ص ٤٤ .

[80])- Strabo , op . cit. 4 . 24 .

الواقعة ما بين الحجر (مدائن صالح) ونجران[٨١]، لقد استغرق عبور هذا الإقليم خمسين يوماً حتى وصل نجران الذي وصفه (سترابون) بأنة إقليم(نجران) الذي يسوده السلام ويمتاز بخصوبة أراضيه، وفي أول هجوم سقطت نجران في أيدي الرومان ولاذ ملكها بالفرار[٨٢]. ومن هنا يتضح أن بداية العمليات العسكرية الرومانية كانت في نجران[٨٣].فقد ذكر بليني أن (غاليوس) دمّر المدينة[٨٤]، مما يؤكد أن أهل المدينة قاوموا الرومان، فلو لم تكن هناك مقاومة لما احتاج (غاليوس) أن يهاجم المدينة وأن يدمرها، كذلك فإن فرار ملك نجران من وجه الغزاة الرومان يؤكد ذلك، وبعد احتلال نجران انطلقت الحملة، وبعد مسيره ستة أيام من مدينة نجران وصلت الحملة إلى نهر لم يذكر (سترابون) اسمه، ولكن تتفق أغلب الآراء بأنه نهر (غير الخارد)، في أرض الجوف[٨٥]، وعند النهر حدثت معركة كبيرة بين الرومان والعرب، سقط فيها من العرب نحو عشرة آلاف قتيل، في حين سقط قتيلان من الرومان فقط[٨٦] ومع المبالغة الواضحة عند (سترابون) في تقدير عدد القتلى العرب إلا أنها تدل على تجمع كبير ومقاومة يمنّية حقيقية لصد الغزو الروماني[٨٧]. فقد أرجع (سترابون) خسارة العرب إلى عدم استعدادهم الجيد، وكذلك إلى عدم درايتهم باستعمال السلاح، فقد كانوا يستخدمون الأقواس والسهام والسيوف والنبال.

بعد هذه المعركة سقطت في أيدي الرومان مدينة (nesca)، التي يرجِّح أنها مدينة نشق المعينية التي تعرف اليوم بالبيضاء[٨٨]. هذه المدينة سلمها ملكها دون مقاومة، ومن

---

[٨١])– الهزال، تدخل روما السياسي والعسكري في شبه الجزيرة العربية، ص٩٠.

[82])- Strabo , op . cit., 4 . 24 .

[٨٣])– شبرنجر، حملة أيليوس غاليوس إلى الجزيرة العربية، ترجمة عبد العزيز غزة، د.ت، ص ٣٤–٨٤

[84])- Pliny , op . cit., p.458.

[٨٥])– مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٣٣.

[86])- Strabo , op . cit., 4 . 24 .

[٨٧])– مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٣٤.

[٨٨])– شبرنجر، حملة أيليوس غاليوس إلى الجزيرة العربية، ص ٣٧.

هناك زحف الرومان باتجاه مدينة تدعى athrala (athloula) وهي مدينة (براقش) على أرجح الأقوال[٨٩].

وبعد أن سيطروا عليها دون قتال تركوا فيها حامية رومانية، ثم قاموا بالتزود بالمؤن من حبوب وتمر لمواصلة زحفهم ثم تقدموا إلى مدينة مأرب (Mariba) فهاجموا وحاصروا هذه المدينة مدة ستة أيام، ولكنهم اضطروا للانسحاب منها نظراً إلى نفاذ الماء، بعد أن كانوا على بعد مسيرة يومين فقط من المنطقة التي تنتج الطيوب، كما أخبرهم بذلك الأسرى. وفي رأي أغلب الباحثين أن هذه المدينة هي (مأرب) عاصمة سبأ[٩٠].ويبدو أن الأسباب التي أدت إلى تراجع (غاليوس) عن حصار مأرب هو قوة تحصينها ومناعة أسوارها، وأيضاً مقاومة أهلها لهذا الغزو[٩١].

أدرك الرومان أنهم هُزموا، وأنه من الحكمة لهم أن يبحثوا عن طريق آمن ليعودوا إلى أوطانهم[٩٢]. ومن المحتمل أيضاً أن الحامية الرومانية في جنوب مصر (فيله) تعرضت لهجوم الأثيوبيين من الجنوب، مما دفع (غاليوس) لرفع الحصار والعودة إلى مصر. ومهما كانت الأسباب فإن (غاليوس) رفع الحصار، وقرر الانسحاب والتراجع عن مواصلة الحملة، ويعلل (سترابون) إخفاق الحصار إلى طول المدة التي استغرقها الجيش الروماني للوصول إلى مأرب، والتي امتدت نحو ستة أشهر، عانى فيها الجيش الروماني من مصاعب كثيرة من جراء الأمراض الخطيرة، والأوبئة الفتاكة ومن وعورة الطرق الصحراوية، ممّا أدّى بهم إلى التراجع، ويلقي (سترابون) اللوم في هذا كله على دليل الحملة الوزير النبطي صالح لتعمده تضليل الرومان، وهو ما اكتشفه (غاليوس) في طريق العودة، ومن هنا قرر (غاليوس) أن يكون طريق العودة طريقا مختلفا عن ذاك

---

[٨٩])– العبادي، الإمبراطورية الرومانية، ص ١٣٤.

[90])- Bowersock , op.cit.,p.48.

[٩١])– شبرنجر، حملة أيليوس غاليوس إلى الجزيرة العربية، ص٦.

[92])- Jamson, S. op.cit., p.74.

الذي سلكه عند قدومه، فوصل في اليوم التاسع من انسحابه إلى نجران، وبعد أحد عشر يوماً وصل إلى المنطقة المسماة الآبار السبع، التي اشتهرت بكثرة مياهها أو مدينة بيشة[٩٣]، ثم وصل بعد ذلك إلى مدينة (malatha) ويبدو أنها مدينة نخلة[٩٤]. ثم وصل بعد ذلك إلى قرية (Egra) على ساحل البحر، لقد استغرق وصول (غاليوس) منذ بداية انسحابه حتى وصوله إلى ميناء (Egra) نحو ستين يوماً. وEgra عند أغلب الباحثين هي الحجر (مدائن صالح) اليوم، هذه المدينة كانت متصلة بميناء عرف باسمها أيضاً، المنطقة كلها بما فيها المدينة الداخلية والميناء عرفت باسم الحجر[٩٥]. ومن هذا الميناء أي (Egra) كانت تتجه البضائع عادة إلى الحجر (مدائن صالح) لتنزل هناك.

أما عن سبب عودة (غاليوس) إلى ميناء الحجر فمع أنه أبعد إلى الشمال من ميناء (لوكي كومي)، فذلك راجع لأنّه في هذا الميناء عانى الجيش الروماني في بداية الحملة من الأمراض المتوطنة وغيرها[٩٦]. وفي ميناء الحجر ركب (غاليوس) مع ما تبقى من فلول جيشه البحر إلى ميناء (ميوسهورموس) على الساحل المصري، لقد استغرقت الرحلة أحد عشر يوماً[٩٧].

ومن هناك اجتاز صحراء مصر الشرقية بواسطة الجمال حتى وصل إلى مدينة فقط، ثم ركبوا السفن إلى الإسكندرية عن طريق نهر النيل، ومع (غاليوس) عاد كل من حالفة الحظ في النجاة، أمّا بقية الجيش الروماني فقد ماتوا ، ليس بسبب القتال فقط، ولكن أيضاً بسبب الجوع والمرض وسوء الطرق، إذ إنّه لم يقتل في المواجهات حسب ما ذكره

---

[٩٣])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٣٥

[٩٤])- شبرنجر، حملة أيليوس غاليوس إلى الجزيرة العربية، ص ٢٨ .

[95])- Kirwan, I, were to search for the Ancient port of leukekome Riyadh , Vol ,2 . 1984 , p.55 .

[٩٦])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص ٣٣٦ .

[97])- Strabo, op . cit., 4 . 24

(سترابون) سوى سبعة رجال[٩٨]. وهكذا عادت إلى الإسكندرية أول حملة رومانية ضخمة غامرت باقتحام شبه الجزيرة العربية.

خامساً: نتائج الحملة الرومانية على اليمن:

١–انتهت الحملة بكوارث تعرض لها الجيش الروماني، إذْ أخفق الرومان في الاستيلاء على اليمن بسبب المقاومة اليمنية –التي لم يذكرها سترابون– والتي كان لها دور فعال في إلحاق الهزيمة بالقوات الرومانية[٩٩]. ولكن (سترابون) يعزو هذا الإخفاق الفادح إلى خيانة (صالح) دليل الحملة الذي سار بالجيش الروماني في أكثر مناطق العرب وعورة، وأشدها جفافاً حتى أن عدداً كبيراً من الرومان ماتوا عطشاً[١٠٠] وهذا افتراء منه على الوزير النبطي صالح، لأن السبب الحقيقي وراء هزيمة هذه الحملة هو تعب الجنود وقلة الزاد والأمراض التي أصابت الجنود[١٠١]، والمقاومة اليمنية الباسلة التي أفشلت مخططات الرومان في تحقيق هدف الحملة الأساسي وهو احتلال اليمن[١٠٢].

٢– تكبد الرومان خسائر فادحة في الرجال والعتاد، وقد اتضح هذا الإخفاق العسكري منذ بداية الإعداد لهذه الحملة، مما يشير إلى جهل الرومان بالطبيعة الجغرافية للمنطقة، وسوء تقدير الرومان واستهانتهم بطبيعة جزيرة العرب، وعدم إدخالهم في حسابهم قوة الطبيعة فيها وعدم قدرة الجيوش النظامية على المحاربة فيها[١٠٣]. وعدم

---

[٩٨])– علي، عبد اللطيف أحمد، مصر والإمبراطورية الرومانية، ص ٦٦.

[99])- Strabo ,op . cit., 4 .24.

[١٠٠])– الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص٢٠. وللاستزادة انظر السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام الإسكندرية، د.ت، ص١٦٦.

[١٠١])– حتى، فيليب، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة ١٩٥٣، ص٥٦.

[١٠٢])– مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٢٥.

[١٠٣])– المرجع نفسه، ص٣٣٦.

تقديرهم لقوة المقاومة العربية اليمنية الجبارة لهذا الغزو، وخاصة في المراحل الأخيرة من الحملة، إذ إنّ سكان هذه المناطق شعروا بأنهم هم المقصودون بهذا الغزو، فهدف (غاليوس) المعلن، هو إخضاع الجزء المقابل لإثيوبيا في الجزيرة العربية أي اليمن، لذا من الطبيعي أن يكون العداء للغزاة[١٠٤]. وفعلاً ما أن بلغ الجيش الروماني نجران حتى قضي عليه من قبل الجيش اليمني والجيش الحميري الذي أعدّه (الشرح يحضب الثاني) لمثل هذا اليوم[١٠٥]. ولم ينج من القوات الرومانية إلا من كان في مؤخرتها وهو قائد الحملة (غاليوس) وصديقه (سترابون)، ومجموعة قليلة من الجيش. إن الصحراء التي تورط بها الجيش الروماني هي التي ابتلعته وأرغمت قائده (غاليوس) على تلمس النجاة بنفسه ومن بقي معه إلى شاطئ البحر الأحمر، ومنه عبروا بحراً إلى مصر، فقد استغرقت عودته إلى مصر ستين يوماً. ويعترف (سترابون) بأن الحملة الرومانية أخفقت في التعرّف على جغرافية الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية[١٠٦] ويرى بعضهم الآخر أن السبب الحقيقي لهذه الهزيمة هو أن الخطة بكاملها غير صحيحة وغير عملية، وهذا الأمر لا يستطيع (غاليوس) ولا الشعب الروماني الاعتراف به، لأن هذه الخطة صادرة من الإمبراطور أغسطس نفسه ، لذا فإن تلميحاً كهذا يعدّ خيانة عظمى. ومن هنا فقد كان من الضروري أن يكون هناك كبش فداء يرضي ويقنع الرأي العام الروماني ويبرر هزيمة الرومان، فكان الوزير النبطي صالح دليل الحملة هو المسؤول عن تلك الهزيمة في رأي الرومان.

---

[١٠٤])- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب ج٢، ص٤٣.

[١٠٥])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٣٧.

[١٠٦])- الشماحي، القاضي عبد الله بن الوهاب المجاهد، اليمن الإنسان والحضارة، بيروت ١٩٨٥، ص٧٠.

٣- أما بالنسبة إلى قائد الحملة (غاليوس) فقد أعفي من منصبه على مصر وذلك في سنة ٢٤ ق.م، أي بعد عودة الحملة مباشرة[١٠٧]. وبعضهم الآخر يقول: إنّ قائد الحملة (غاليوس) قد اختفى ذكره بعد هزيمته في اليمن، فربما أن القيصر قد أعدمه.

٤- كان لانتصار اليمن على الرومان في هذه المعركة سنة ٢٤ ق.م أثره في تقوية الجيش اليمني معنوياً، وإعداد اليمن إعداداً عسكرياً[١٠٨].

٥- عجز (سترابون) عن تحري الأمانة العلمية في التدقيق لمعرفة أسباب إخفاق الحملة، بل إنه لم يعترف به، وكان يتوقع الانتصار منذ اللحظة الأولى لانطلاقها، مع أن قائدها كان يجهل كل شيء عن طبيعة البحر الأحمر، فلم يوفق في اختيار أسطوله الحربي؛ ممّا أدّى إلى فقدانه كثيراً من سفنه قبل أن يصل إلى الميناء النبطي، كما كان يجهل أيضاً الطبيعة الجغرافية للمنطقة، فقد كان من أسباب هزيمتهم قلة المياه، وتفشي الأمراض، والتحصينات المنيعة للمدن اليمنية. إذْ وصلت القوات الرومانية منهكة القوى بعد ستة أشهر سيراً على الأقدام فقد قطعوا مسافة طويلة، حتى وصلوا إلى الأراضي اليمنية، فطالت الرحلة عن الموعد المخطط لها. كما أن المدن اليمنية القديمة امتازت بتحصيناتها القوية، ومدينة (مأرب) بالذات من العواصم المشهورة بتحصيناتها التي أكدتها التنقيبات الأثرية. وهذا أمر ما كان يقدره (سترابون) الذي لم يذكر المقاومة اليمنية، التي كان لها دور فعال في إلحاق الهزيمة بالقوات الرومانية، مثال على ذلك: تلك المعركة التي أشار إليها (سترابون) ودارت رحاها حول نهر في منطقة (الجوف) ولعله نهر (غير الخارد).

ومع المغالطات التاريخية التي أوردها (سترابون)، إلا أن هناك معلومات مفيدة يمكن استخلاصها من سياق ذلك الوصف، فقد ذكر بأن (ماريبا = مأرب) مدينة تابعة

---

[107])- Pliny, op. cit., 32 -39.

[١٠٨])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٣٧.

للملك (ايلازاوس **Il**asrus) الذي قد يقابل في العربية اسم (إلي شرح)، وهو ما ذهب إليه عالم النقوش (jamme) وبنى عليه تاريخ عهد الملك(إلي شرح يحصب) ملك (سبأ وذي ريدان)، كما أفاد (سترابون) بأن البخور أثمن الطيوب، يزرع في المنطقة الواقعة على ساحل حضرموت الشرقي، وليس في بلاد سبأ كما كان يعتقد، ويتبدى لنا واضحاً أن (سترابون) لم يكن مرافقا لصديقه (غاليوس) في حملته إلى اليمن، وإلا لماذا أهمل كثيراً من المناطق، فهناك جهل مطبق بالمناطق، وخلط كبير في أسمائها، وهذا يفسر حقيقة واحدة: أن (سترابون) قد استقى معلوماته من الجنود الرومان الذين شاركوا في الحملة[١٠٩].

٦- ومن ناحية أخرى كان للحملة نتائج اقتصادية، فمع فشل الحملة من الناحية العسكرية، إلا أن الأدلة والشواهد تؤكد زيادة التبادل التجاري بين الإمبراطورية الرومانية وعرب جنوب شبه الجزيرة العربية[١١٠]. فقد أشار (سترابون) إلى زيادة حجم تجارة مصر الرومانية مع الشرق ومن بينهم العرب زيادة كبيرة، فبعد أن كانت أعداد السفن لا تتجاوز العشرين سفينة قبل مجيء الرومان في أواخر حكم (البطالمة)، وهذه السفن، التي كانت لا تستطيع أن تتعدى الطرف الجنوبي للبحر الأحمر (باب المندب)، أصبحت في ظل الإدارة الرومانية تسير على شكل أساطيل كبيرة إلى الهند وشرق أفريقا، كذلك يقول (سترابون): "لقد أصبح لتجار الإسكندرية أكثر من مئة وعشرين سفينة تعمل في تجارة الهند الشرقية"[١١١]. وهنا تجب الإشارة إلى أن الزيادة لم تقتصر على عدد السفن، بل أصبحت أكبر حجماً، وأكثر قدرة في سرعة الملاحة[١١٢]. ويدل ذلك على حدوث طفرة في تجارة الرومان مع الشرق منذ بدايات

---

[١٠٩])- الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص٧٣.

[١١٠])- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص٢٠١.

[١١١])- مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٣٧.

[112])- Strabo, Geog , XVII . 13.

عصر أغسطس.ويبدو أن تزايد التبادل التجاري بين العرب والرومان كان من بين نتائج حملة (غاليوس)، إذ يبدو أن الحملة قد حققت نتائج سياسية واقتصادية فاقت توقعات الرومان أنفسهم، إذ مع إخفاق الحملة الرومانية إلا أن العرب لا بدّ أنهم أدركوا أنهم أصبحوا في مواجهة قوة كبيرة بوسعها إذا تلافت أخطاء الحملة السابقة أن تكيل لهم ضربات موجعة ومؤثرة، ومن ثمّ فإنه من اللازم العمل على كسب ودّ هذه القوة الصاعدة[١١٣]، ولاسيما إذا عرفنا أنه بعد الحملة مباشرة ، وكنتيجة سريعة لها نجد أن طريق التجارة البحرية ينتقل بأمر من أغسطس من الموانئ العربية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى الساحل الغربي منه، حيث الموانئ المصرية، مما أدى إلى تحول جزء كبير من التجارة الشرقية إلى مصر الرومانية[١١٤]. ولم يتخل الرومان عن الاهتمام بهذا الطريق التجاري البحري[١١٥]، وبذلك قلت أهمية الطريق البري (طريق البخور)، وهذا بدوره أدّى إلى تضاؤل أهمية المدن التجارية الواقعة عليه.

٧- هذه النتائج السريعة أدّت إلى اتصالات وسفارات بين العرب والرومان، ومن المحتمل أن يكون الهدف من هذه العلاقة من جانب العرب تسهيل التبادل التجاري وتنشيطه مع الرومان وفتح المزيد من أسواق الجنوب العربي أمام التجار الرومان[١١٦]. وربما كان الرومان هم البادئين بالسعي إلى هذه العلاقة، إذ إنهم وجدوا أنه من مصلحتهم تغيير إستراتيجيتهم في هذه المنطقة، فعدلوا عن محاولة الفتح العسكري المباشر لهذه المنطقة من الشمال إلى الجنوب عبر الطرق البرية و رأوا أنّ من الأفضل تقوية أسطولهم في البحر الأحمر وتحسين علاقاتهم بدول الجنوب العربي، لاسيما تلك التي تملك سواحل على البحر الأحمر وبحر العرب للمحافظة

---

[١١٣])- العبادي، الإمبراطورية الرومانية، ص٢١٩.

[١١٤])- يحيى، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص٦٤.

[١١٥])- العبادي، الإمبراطورية الرومانية ص١٢٢.

[١١٦])- الناصري، الرومان والبحر الأحمر المرجع السابق، ص٣٤ .

على مصالحهم الاقتصادية فضلاً عن إلى التحالف مع ملك الحبشة[١١٧]، وذلك لمزيد من أحكام سيطرتهم على مدخل البحر الأحمر.

٨- وهكذا يمكن القول إنّ حملة (أيليوس غاليوس) على الجزيرة العربية نحو ٢٦-٢٤ ق.م هي الحملة الرومانية الوحيدة على ممالك الجنوب العربي، وأنها هددت العرب تهديداً قوياً، كاد أن يترجم إلى سيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية لولا سوء التخطيط والظروف التي صاحبت الحملة، هذا الخطر كان بمنزلة إنذار لعرب الجنوب دفعهم إلى مزيد من تحسين علاقاتهم مع تلك القوى العظمى الصاعدة[١١٨].

٩- ومع هذا الوضع فقد كُسر الاحتكار العربي للسلع الوسيطة القادمة من الصين والهند، وقلل من أرباح العرب في هذه الناحية، إلا أن أرباح العرب لا بد أنها قد ازدادت من ناحية أخرى، وقد تمثلت في تدفق التجارة من ولايات الإمبراطورية الرومانية على الأسواق العربية وشراء السلع المميزة من سلع الرفاهية لدى الطرفين. ومن هنا يمكن القول إنّ العرب في الواقع لم يخسروا كثيراً عندما سمحوا للسفن الرومانية بالوصول إلى الهند، بل عوضهم عنها تدفق التجار الرومان على موانئهم. كما أن السفن العربية اشتركت أيضاً في هذه التجارة، وكذلك ظل العرب ينتفعون ببيعها ويقومون بنقل منتجاتهم الخاصة الثمينة من طيوب وعطور بقوافل الإبل، ويجنون منها الأرباح الكثيرة[١١٩].

١٠- أمّا فيما يتعلق بالجزيرة العربية، فيرى بعض الباحثين أنه قام تحالف بين الإمبراطورية الرومانية والدولة الحميرية، في مرحلة مبكرة من عصر أغسطس،

---

[١١٧])- روستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة زكي علي، محمد سليم سالم ج١، القاهرة، د.ت ص٩٢. وانظر: مصطفى، المرجع السابق ص٣٣٨.

[١١٨])- حتي، تاريخ العرب، ص٧٤.

[١١٩])- سالم، السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية، د.ت، ص١١٥.

وظلت بلاد العرب بشكل عام ترتبط بعلاقة تحالف وصداقة مع الإمبراطورية الرومانية، حتى تم ضم بلاد العرب رسميا إلى الإمبراطورية الرومانية، في عهد الإمبراطور تراجان TRAJAN في سنة ١٠٦ م، بغرض إكمال سيطرة الرومان على المنطقة[١٢٠].

الخاتمة:

في الحقيقة إن (سترابون) لم يكن أميناً في وصفه للحملة الرومانية على اليمن، لأنه لم يتحرّ الحقائق التاريخية، وإنما كان سياسياً يدافع عن سمعة إمبراطوريته، وعن صديقه (أيليوس غاليوس) كما انه حمل إخفاق الحملة الرومانية إلى الوزير النبطي صالح وحكم عليه بالإعدام لخيانته المزعومة دون أن يقنعنا بما أورده من حجج لدعم ذلك الزعم..ولم ينج من لوم (سترابون) حتى عبادة الثالث ملك الأنباط الذي كان صالح وزيره، فقد اتهمه بإهمال المصالح العامة، ولاسيما ما يتعلق منها بشؤون الحرب، والاتكال على وزيره صالح. لكن (سترابون) تحدث بصدق عندما قال إن الحملة كانت مُخْفِقَةً منذ اللحظة الأولى، لأن قائدها كان يجهل كل شيْ عن طبيعة الأرض التي أخذ على عاتقه مهمة غزوها . فلم ينجح حتى في اختيار السفن التي نقلت جنوده من مصر إلى الحجاز، هذا الخطأ لقائد الحملة (غاليوس) لا علاقة للوزير صالح به. إن حديث (سترابون) المتهافت وسكوت النقوش عن هذا الحدث الخطير، وعدم حصولنا على تلك النقوش يجعل الأمر كله غامضاً جداً. وكل ما يمكن أن نقوله هو أن الرومان حاولوا نحو /٢٤ق.م/ غزو بلاد العرب السعيدة، لكنهم أخفقوا في تحقيق أي هدف من أهدافهم، فلا أرضاً احتلوا، ولا تحالفاً حققوه مع أي مملكة من ممالك اليمن.

---

[١٢٠])– مصطفى، التاريخ الروماني، ص٣٣٩.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

١- شتلة، إبراهيم يوسف، حملات الرومان على الجزيرة العربية، الدارة، العدد٣، الرياض ١٩٨٤.

٢- فرح، أبو اليسر، الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والروماني القاهرة، ٢٠٠٢.

٣ – عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، عمان، ١٩٨٧.

٤-شرف الدين، أحمد حسين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني الرياض ١٩٨٤.

٥- رستم، أسد، عصر أغسطس قيصر وخلفائه ج٢ بيروت، ١٩٦٥.

٦- الجرو، أسمهان، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) عدن، ١٩٩٦.

٧- سالم، السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية، د.ت.

٨- الشماحي، القاضي عبد الله بن الوهاب المجاهد، اليمن الإنسان والحضارة، بيروت ١٩٨٥.

٩- تارن، وليم، الحضارة الهللينيستية، ترجمة توفيق جاويد، مراجعة زكي علي، القاهرة، ١٩٦٦.

١٠- برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دمشق، ١٩٨٤.

١١- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب القديم، ج٢ بيروت، ١٩٨٠ .

١٢– الهزال، حصة تركي محروث فهد، تدخل روما السياسي والعسكري في شبه الجزيرة العربية، الرياض ٢٠٠٢م.

١٣– الناصري، سيد أحمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ١٩٨٥.

١٤–الناصري، سيد، الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقاتهم بالمشرق العربي، القاهرة، ١٩٩٣.

١٥– الناصري، سيد، الرومان والبحر الأحمر، الدارة، العدد٢، الرياض ١٩٨١.

١٦– شبرنجر، حملة اليوسجاللوس إلى الجزيرة العربية، ترجمة عبد العزيز غزة، د.ت.

١٧– الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول، الرياض.

١٨– علي، عبد اللطيف احمد، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية القاهرة ١٩٦٥.

١٩– الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، تعز، ٢٠٠٠.

٢٠– ترسيس، عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، بيروت، ١٩٩٠.

٢١– حتى، فيليب، تاريخ العرب، ترجمة ادوارد جرجي، الجزء الأول، بيروت، ١٩٦١.

٢٢– حتى، فيليب، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة، ١٩٥٣.

٢٣– يحيى، لطفي عبد الوهاب، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي.

٢٤– يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، بيروت ١٩٧٨.

٢٥- نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الإسلام، القاهرة، ١٩٤٨.

٢٦- العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، بيروت، ١٩٨١.

٢٨- العبادي، مصطفى، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، ١٩٨١.

٢٩- الأرياني، مطهر، حول الغزو الروماني لليمن ، مجلد (١٥) صنعاء ١٩٨٤.

٣٠- روستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة زكي علي، محمد سليم سالم ج١، القاهرة، د.ت.

٣١- مصطفى، ممدوح درويش، التاريخ الروماني من أقدم العصور حتى بداية العصر الإمبراطوري، الرياض، ٢٠٠٤.

٣٢- العاقل، نبية، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، دمشق، د.ت.

٣٣- زيادة، نقولا، دليل البحر الاريتري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني، ١٩٨٤.

٣٤- نيلسن، ديتلف، وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، القاهرة، ١٩٥٨.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Bowersock , G.W., Roman Arabia , London , 1983.

2- Diocassius Dios roman history , Book xxvI – xxx , LI , LM . trans . by . E. Cary – loed classical library ,London 1968.

3- Diodorus of Sicily, BiblotikeHistorkie, Trans. by old Father, L . C . L, London , 1969 , 1. 2.

4- Jemson, S. Chronology of the campigns of Aelusgallus and C. Petronius JRS vol., L; VIII, 1968.

5- Joseph, jewish antiquities, vol VII,VIII , BKXVI , 31.

6- Kirwan,I., were to search for the Ancient port of leukekome Riyadh, vol, 2. 1984 , p.55.

7- Pliny, natural history, book V-VI-TRANS . London, 1999.

8- Strabo, Geography, translated by jons, H.l.l.c.l .London, 1962.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * *